أُوركـيـش
تـــــل مـــــــــوزان
أُوركـيـش القديمة

جـولــة ذاتـيـة
حول الموقع

جـورجـيـو بوتـشـلاتـي
مـاريـلـين كـيـلي- بوتـشـلاتـي

النسخة العربية من إعداد
جـمال عـمر

أب/أغسطس 2004

عبر سنوات البحث والتنقيب التي قضيناها في موزان/أوركيش، بذلنا خلالها قصارى الجهد من أجل حماية الموقع والمحافظة عليه وعرضه للزائرين. يحدونا هدف وحيد هو شرح معالم وتاريخ هذا الموقع المهم الذي حظينا بفرصة التنقيب فيه. كما نود أن نُعرف الزائر العادي بطبيعة علم الآثار ـ شارحين على وجه الخصوص التركيبة المتداخلة للطبقات، والتي يمنحنا تحليلها إمكانية فهم التعاقب الزمني ووظائف المباني التي هُجرت منذ زمن بعيد. وذلك لأن كل ما تراه هو ثقافة إنسانية مُنقطعة، يجب أن نفهمها ونستوعبها ثم نُدرجها في عُمق وعينا الحضاري العام. هذا ينطبق على جميع المواقع الأثرية في سوريا، ويُقدم تل موزان منفرداً مثلاً رائعاً على ذلك. نود بهذا العمل أن نوضح لك كيف يمكنك أن ترى أوركيش القديمة بينما أنت تسير على تل موزان الحديث.

خلال زيارتك، ستستمتع بالتقاليد الأصيلة للضيافة السورية. والتي تجدها في شخصيات المواطنين، فهم يرحبون بك بتلقائية مليئة بدفء إنساني فريد. تجد ذلك أيضاً في الطريقة التي جعلت بها الأنظمة الرسمية العامة، مشروع علمي كالذي نقوم به، وزيارة مثل زيارتك، ممكنين واقعياً. إن لنا الشرف في أن نكون ضيوف عند الشعب السوري والحكومة السورية. نريد لتل موزان أن يتوافق قدر الإمكان مع التقاليد السورية العريقة، ويرحب بك في زيارة قيمة ذات معني. لهذا السبب جهزنا الموقع ليعطيك تجربة غنية وهادفة، ونقدم لك هذا النص ليساعدك في الحصول على أقصى استفادة من زيارتك.

تجد في الموقع ثلاث نشرات مُفصلة، متوفرة لجميع زوارنا، هذا بالإضافة إلي ملف يحتوي على لوحات مُصورة ورسومات، متوفر للإطلاع أثناء الجولة. إذا أردت أن تُجهز مسبقاً لزيارتك، ستجد هنا نسخة كاملة لنص النشرات الثلاث وأيضاً للوحات التي في الملف. كلها موجودة في ملف PDF واحد، يمكنك طباعة محتوياته بسهولة إذا رغبت في ذلك.

جورجيو بوتشلاتي
ماريلين كيلي- بوتشلاتي
جمال عمر

تـــــل مـــــــــوزان
أُوركـيـش

جولة على التنقيبات

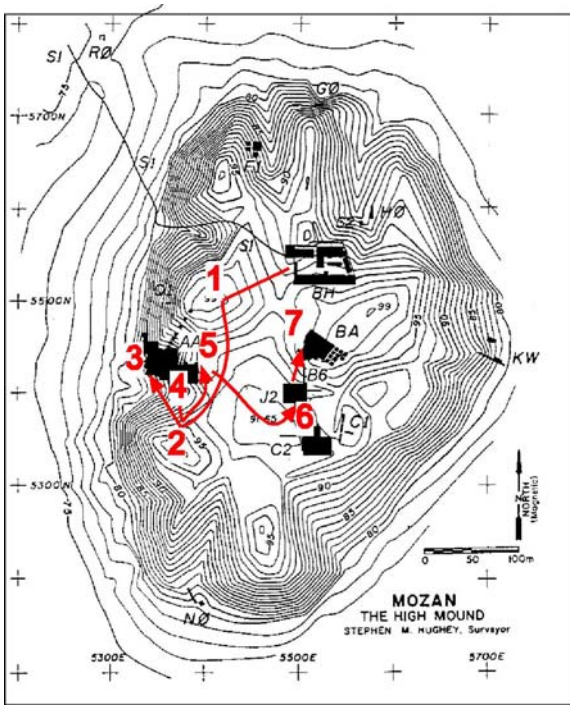

أهلاً بكم في تل مـوزان! بدأنا بالتنقيب في هذا الموقع عام 1984 ومازال العمل مستمراً، افترضنا منذ البداية أن يكون هذا الموقع هو مدينة أُوركـيـش القديمة، وبالفعل تمكنا من إثبات صحة هذا الافتراض في عام 1995، وذلك بالتعرف على هوية الموقع بناء على معلومات كتابية عُثر عليها في القصر الملكي.

تُوضح خارطة الموقع المناطق الرئيسة التي تمت فيها إجراءات التنقيب، يبلغ طول التل ذاته حوالي 600 متراً، بينما تبلغ المدينة الخارجية حوالي واحد ونصف كيلو مترا طولاً، مما يعني أن المدينة القديمة كانت قد توسعت بمقدار 120 هكتاراً تقريباً، أما الارتفاع الأقصى للتل من الأرض البكر وحتى أعلى نقطة فيبلغ حوالي 28 متراً. فبناءً على هذه الأبعاد يكون هذا الموقع واحداً من أكبر المواقع الأثرية العائدة للألف الثالث قبل الميلاد في سوريا.

تهدُف هذه النشرة إلى مساعدة الزائرين للقيام برحلة ذاتية حول الموقع، بمتابعة السهم الموضح على الخارطة أعلاه. كما وأن وقفاتنا خلال الجولة تتوافق مع المعلومات المُبرزة في هذه النشرة.

أما المواضيع ذات الأهمية الخاصة فقد تم عرضها بتفصيل أكبر في نشرتين أُخرتين وجهت أولاها لعرض المواضيع الخاصة والأخرى تعرض خلفية عامة، كما توجد أيضاً معلومات إضافية على شكل صور ورسومات إيضاحية (تُرجع إليها في النص برقم اللوحة)، وستتم الإشارة هنا إلى أي من النشرتين أو الملف كلما دعت الحاجة لذلك. ملف اللوحات المذكور متوفر للإطلاع لدى أحد حراس الموقع، الذي سيرافقكم عبر هذه الجولة.

رئيسا بعثة التنقيب/ ماريلين كيلي-بوتشلاتي وجورجيو بوتشلاتي
المترجم : جمال عمر
أب/أغسطس 2004

1 . المدينة الخارجية

نحن هنا على ارتفاع حوالي 500 متراً فوق سطح البحر. فمن أعلى نقطة على التل تتوفر إمكانية مشاهدة المنطقة المحيطة بوضوح، وبالذات السهل الزراعي الخصب المحيط بالموقع، كما ويمكن مشاهدة سلسلة جبال طور عابدين، والتي كانت منطقة الصيد الرئيسة لأوركيش القديمة.

وبالنظر شمالاً وجنوباً يمكنك أيضاً رؤية سور المدينة الخارجي، والذي يظهر حالياً على شكل ارتفاع بسيط فوق مستوى الأرض. إن امتداد المدينة الشمالي يخترقه خط أعمدة التوتر العالي الذي أُنشئ بعد بداية تنقيباتنا بقليل. ولقد تسنى لنا فيما بعد فحص الحُفر الكبيرة والتي كانت قد حُفرت أثناء غيابنا، وتمكنا بذلك من التحقق بأن الحُفر الخمس الواقعة ضمن إطار المدينة المفترض تحوي بالفعل مخلفات حضارية، بينما كانت الحفر الأخرى خالية منها. هذا يؤكد أن ارتفاع منسوب الأرض المذكور يمثل واقعياً حداً تنحصُر داخله المدينة. هذا وقد قمنا لاحقاً بإجراء مجسين، إلا أنهما لم يقدما معلومات وافية عن سور المدينة الخارجي، ولكن نتائج المسح الجيوفيزيائي أثبتت وجود خطاً متصلاً حول الحد الخارجي للمدينة، والتفسير الوحيد الممكن لما سجلته أجهزة المسح الجيوفيزيائي هو أنه يمثل الأساسات الحجرية لسور المدينة الخارجي.

توسعت المدينة الخارجية لأقصى بعد لها في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ففي تلك الحقبة من عمر المدينة لم يعد هناك استخداماً لسور المدينة الداخلي، والذي هو الأقدم، و كان قد بُني حول حدود التل الحالي، إلا أنه ظلَّ يوفر حداً فاصلاً بين المدينة الداخلية والمدينة الخارجية (كما وساهم هذا السور في تكوّن وتشكّل التل بصورته الحالية التي مازال يُظهر انحناء متدرج على مدار محيطه). لقد قمنا بالتنقيب في سور المدينة الداخلي في منطقتين موضحتين على الخارطة بالرمزين a وb.

سُكِنت المدينة الخارجية حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد فقط، وخلال فترة الألف الثاني قبل الميلاد كانت المدينة قد تقلصت وانكمشت إلى حدود التل الحالي. إن عدداً من المجسات التي أُجريت في المدينة الخارجية أوضحت أنها كانت قد استُخدمت لأغراض مختلفة، منها المساكن والمباني الإدارية والمقابر، هذا في نفس الوقت الذي تُركت فيه أجزاء منها خالية.

2. المُجمع الحضري الضخم

تشرف نقطة النظر المميزة هذه على واحداً من أروع المجمعات المعمارية الضخمة في منطقة سوريا ـ وادي الرافدين القديمة. فعلى الرغم من أنه مازالت معظم أجزاء البناء ومحتوياته مطمورة، تنتظر دورها في الكشف، إلا أنه يمكنك محاولة تصور ما هو موضح هنا بناء على نظرة الآثاري وخبراته. وبمقدورك أيضاً أن تستوعب وتُقيّم معنى عبارة "علم الطبقات"ـالذي يُعتبر أداة أساسية تسمح لنا بإعادة بناء ما يبدو وكأنه مجرد مخلفات وبقايا غير مترابطة، وذلك بوضعها في سلسلة تعاقب حضاري متجانس ذو معنى وقادر على تفسير ذاته.

أخيراً، بوسعك ملاحظة برنامج الحماية والترميم الواعد، والذي يعكس بقدر الإمكان الأبعاد المعمارية الحقيقية للبناء القديم، وفي نفس الوقت فهو يساعد على حماية الدليل الأثري والمحافظة عليه.

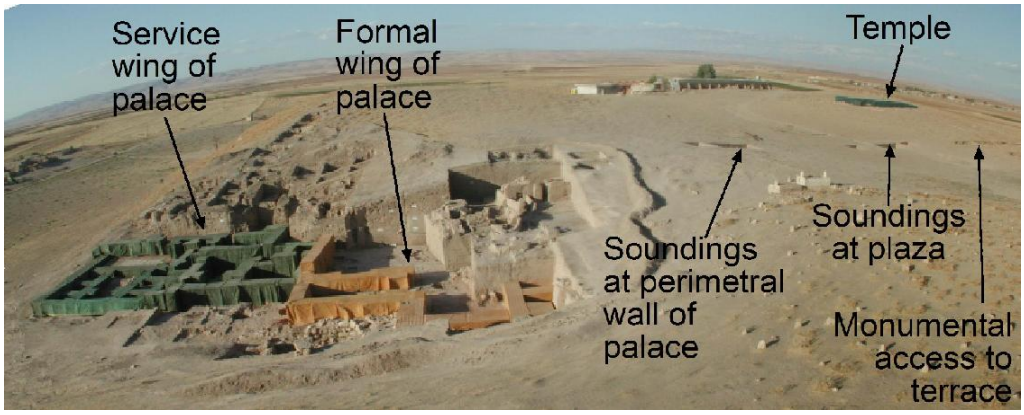

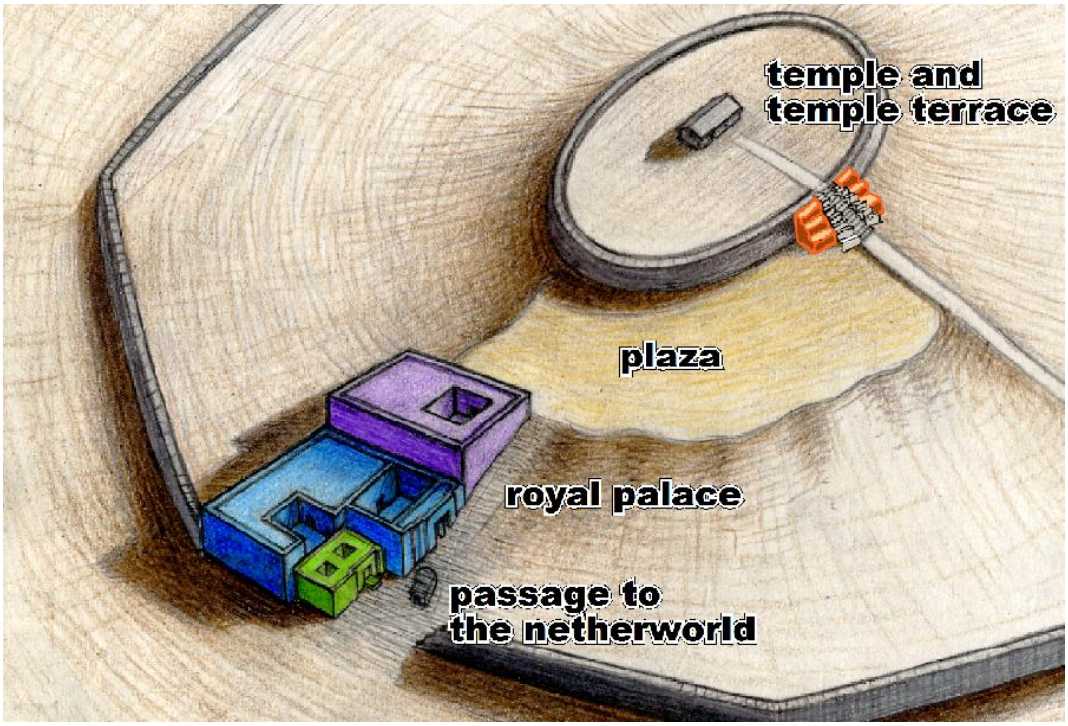

بُني قصر تـوبكيـش في حوالي عام 2250 قبل الميلاد (البناء الظاهر أمامك بالجدران المُغطاة باللونين الأخضر والأصفر). وكأنما اُختير لبنائه موقعاً يربط وحدتين معماريتين مقدستين سابقتين له تاريخياً. فالوحدة المقدسة السفلى تتكون من منطقة مفتوحة (التنقيبات المواجهة لك مباشرة) والتي تؤدي إلى بناء تحت مستوى الأرض يشبه-الكهف (البناء المُغطى بشكل القبة): هذا هو الأبـي abi المكان الذي كان يهبط إليه الملك ليستشير فيه أرواح العالم السفلي. أما إلى أقصى اليمين وقف المعبد عالياً على مسطبةٍ ضخمةٍ. عليك أن تتخيل أنه في عهد القصر لم تكن هناك في المدينة أجزاء أخرى مرتفعة على النحو الذي تراه اليوم في التل، فحينها كان لبناء المعبد كامل السيطرة على المشهد العام،على نحو الزقُرة في الجنوب.

لقد ربطت ساحةٌ عريضةٌ القصر بالمعبد، وعليه فإن عناصر المُجمع كونت وحدة عضوية واسعة الأبعاد (250 متراً من الغرب إلى الشرق). لا يمكننا اعتبار أن هذا الأسلوب في تخطيط المدينة هو أسلوبٌ خاصٌ بأُوركيـش وحدها، إلا أن ما يميزها عن غيرها هو الاستعمال الدؤوب للحجارة واستمراريتها. إذا قُدر لك أن تعود إلى هنا بعد عدة سنوات، وتقف في نفس مكانك هذا، بعد أن يكون قد تسنى لنا توسيع رُقعة التنقيبات، فإنك سترى ما يبهر حقاً. ولكن يبقي السؤال هل سيتطابق الواقع على الأرض مع توقعاتنا الحالية؟ فنحن مثلك متشوقون لمعرفة ذلك... وهذا منحى أخر تشارك به أنت في الشعور الذي يسيطر على العمل الآثاري ــ دائماً على أوج الاكتشاف، محاولاً تصور المتوقع علي أساس جزئيات الأدلة المتوفرة. هذا هو التوجه الذي يحكم التنقيب، وهو في حد ذاته السبب الذي يدعونا دائماً إلى مراجعة تقييم أهدافنا.

3. قصر تـوبكيـش

قبل النزول لدخول القصر، ألقي نظرة أخرى عليه من هنا. بوسعك أن تتطلع على نسخة بمقياس أكبر من مخطط القصر في الملف (لوحة F6)، بالإضافة إلى عدةِ صورٍ عامةٍ التُقطت بالطائرة الشراعية وأثناء سير التنقيبات.

يتألف قصر تـوبكيـش من مستويين يتضحان جلياً من هنا. المستوى المنخفض مُوضح باللون الأخضر، وهو يمثل جناح الخدمات وقد تم الانتهاء من التنقيب بالكامل في هذا الجزء، وهو يحتوي على المطبخ (القسم D)، ومخزن المواد التموينية القيّمة الخاصة بالعائلة الملكية (القسم B)، ومنطقة خدمة ربما نُفذت فيها احتياجات القصر الملكي (القسم C). أما القسم الرابع فقد حالت عوامل التعرية الطبيعية بيننا وبين إمكانية التعرف على وظيفته.

أما

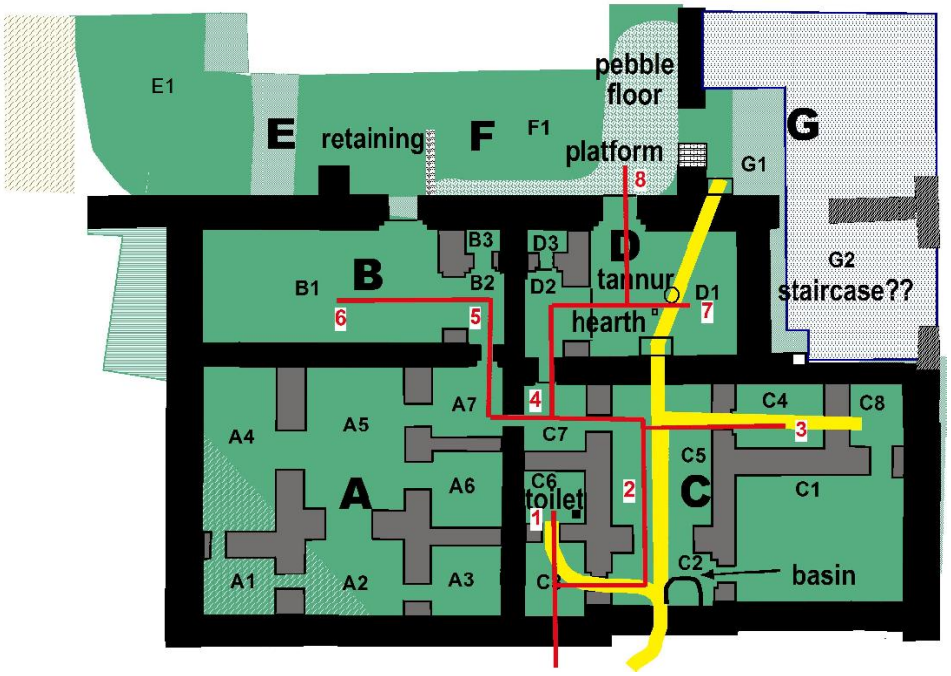

المستوى الأعلى، المُوضح باللون الأصفر فقد كان الجناح الرسمي للقصر، فهنا عاش الملك وعائلته ومن هنا أدار الملك شؤون حُكمه. يرتفع هذا الجزء من القصر حوالي 2.5 متراً عن مستوى جناح الخدمات. بالنظر من هنا بمقدورك أن تُقدِر كمية المخلفات الأثرية التي مازالت تنتظر أن تُنقب، من المتوقع أن ضعف المساحة المكشوفة حتى الآن ما زالت ترقد تحت الأنقاض في اتجاه الشمال والشرق، وهما الاتجاهان الواضحان لأمتداد القصر. ستتركز جهودنا في السنوات القادمة على الجزء الشرقي، حيث سننقب (ثم نزيل) الطبقات العليا المحتوية على مساكن الفترات التاريخية المتأخرة، التالية للقصر.

لم نعثر بعد على مدخل القصر، لذا ندخل إلية عبر فراغ في الجدران. هنا نحن في القسم C، وأول غرفة نراها هي مرحاض (N.1 في المخطط). في الزاوية يوجد فتحة تصريف مُنَفْذَةٌ باللبن المشوي، يُعتقد أنه كانت توجد بقربها جرة للماء الذي يتم تصريفه عبر قناة صغيرة تتخلل عتبة الباب.

في الغرفة التالية (N.2) كُشف تحت أرضية القصر المبكرة عن جزء من شبكة المجاري الرئيسية. وهي عبارة عن صف من الأحجار الكبيرة، تُغطي قناة من اللبن. تنفُذ شبكة التصريف هذه عبر أساسات الجدران، وفيما يبدو أن مصدرها هو الجزء الشمالي من الجناح الرسمي. إن أسلوب تصميم هذه الشبكة بالإضافة إلى نسبة التناظر العالية في تخطيط البناء، يوضحان أن القصر عند إنشائه أِعتُبر مُنشئة متجانسة بُنيت كمشروع واحد.

وقفتنا التالية (N.3) هي غرفة عثرنا فيها على رقيم مسماري سُجلت عليه مواد تموينية لـ"الحاكم" (اللوحة...). خلف الستار الواقي الموضوع هنا للحماية، ترى كيف أن جدار اللبن بقي محافظاً تماماً على نفس الحالة التي كُشف بها عند تنقيبه (أنظر.... نشرة مواضيع خاصة). لاحظ الاختلاف في ارتفاع أحجار أسفل الجدران: ففي الجدار الشرقي تجدها شديدة الانخفاض، وذلك لكونه مجرد جدار فصل داخلي، أما الجدار الشمالي فأحجاره عالية لأنها تدعم جدار الحد الخارجي والذي وظيفته احتواء التربة السميكة المدكوكة والتي تمتد عليها أرضيات الجناح الرسمي للقصر (أعلى من هذه الغرفة بـ 2.5 متر).

لكل من الغرف A7 و C7 (N.4) ثلاثة مداخل، إلا أنهما غرفتان صغيرتان جدا، فمن غير الممكن أن تكون لهما وظيفة أخرى عدا أنهما سمحتا للحارس بمراقبة المنافذ إلى الأقسام الداخلية من القصر.

الوقفة N.5 في *إيوان* (B2)، عبارة عن فراغ ضيق له في أحد جوانبه فتحة واسعة: تكرر هذا التصميم في جميع الأقسام (D2، C2، A2)، وهذا يعكس بوضوح طبيعة الوحدة العضوية في تصميم البناء.

ندخل الآن إلي غرفة التخزين الكبيرة (N.6)، وهو المكان الذي عُثر فيه على غالبية طبعات أختام تـوبكيـش وحاشيته (أنظر N.3 في نشرة مواضيع خاصة). استُعملت هذه الأختام لتأمين إغلاق حاويات مواد القصر التموينية، ثم عندما ُفتحت الحاويات أُلقيت الأختام على الأرض. الجدار الظاهر تحت الستار الواقي هو الأقدم تنقيباً، حيث تم الكشف عنه خلال تنقيبات عام 1990.

المطبـخ (N.7) والذي أمكن التعرف عليه بسهولة، وذلك لوجود التنور الكبير في الوسط، وعدد من مواقد الطبخ، هذا بالإضافة للعديد من طبعات لختمين يخصان تـولـي "الطاهية الخاصة للملكة" (اللوحة...). أما الجدران خلف الأستار الواقية فهي من أفضل جدران القصر من حيث محافظتها على حالتها الأصليةـ وقد تم الكشف عنها مابين عامي 1992-1997. لاحظ الاختلاف بين اللبن الأحمر في الصفوف السفلى واللبن الرمادي أعلاها. ينتمي اللبن الأحمر لفترة أِعمار القصر الأولى (المرحلة 2)، حينها كانت هناك حاجة لكميات كبيرة من اللبن، فتم صنعه من الطينة الحمراء المجلوبة من الحقول المحيطة. بينما ينتمي اللبن الرمادي للمرحلة اللاحقة 3a عندما ارتفع مستوى الرديم علي أرضيات القصر لدرجة أصبح من الضروري معها تعلية مستوى الجدران ـ فاستُخدمت تربة التل نفسه لعمل اللبن. هذه الملاحظة ستساهم في شرح

إحدى التفاصيل الخاصة بتاريخ الأبي âbi. فعبر النمط الذي حافظ به الأصل على بقائه تحت رعايتنا، سيتسنى لك متابعة الحوار التالي...

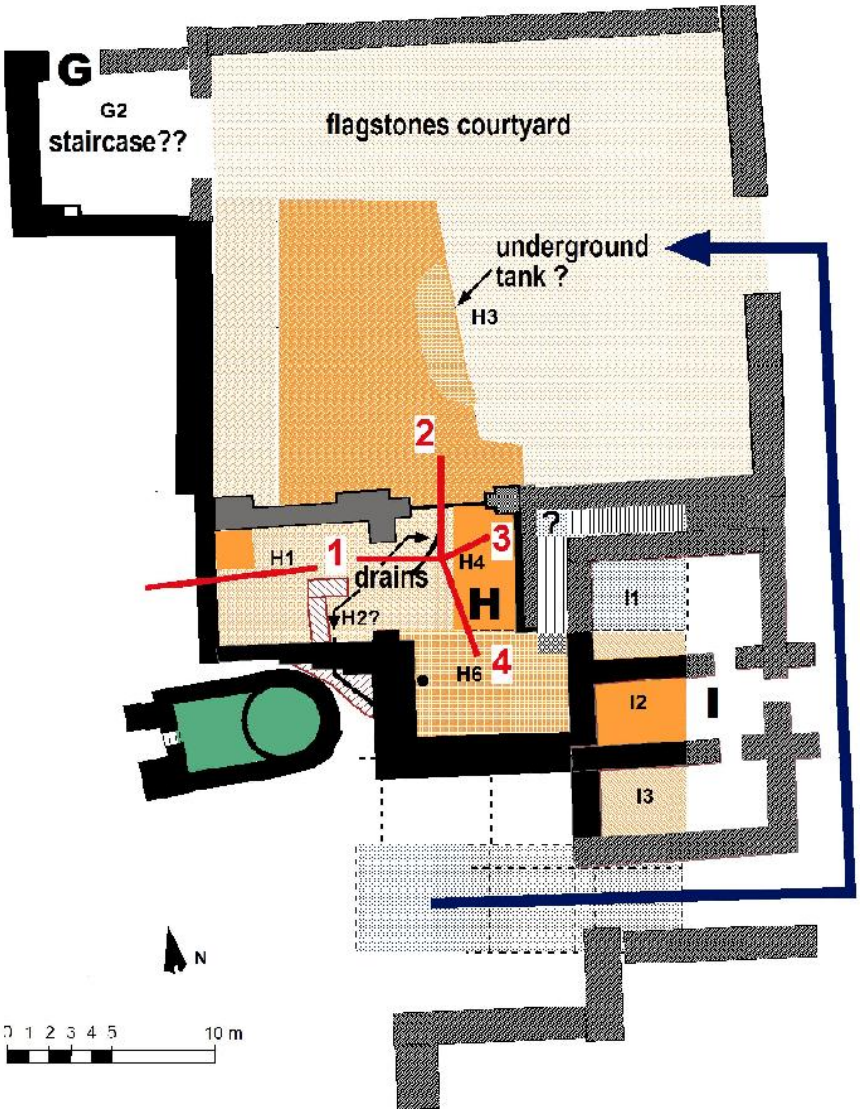

فلنتتبع خطواتنا رجوعا ولندخل الجناح الرسمي عبر فتحة في الجدار، فهنا الجزء أيضاً لم نعثر بعد على مدخله الأصلي. (نفترض أنه في الناحية الجنوبية، وأنه يؤدي إلى باحة، وذلك حسب اتجاه السهم).

المكان N.1 هو غرفة تم طلائها في الأصل بالجير وكانت لها أرضية جيدة، ولكنها دُمرت بصورة سيئة في الزمن القديم. هنا (المكان ذو الصندوق المعدني الصغير) هو المكان الذي عثرنا فيه على طبعة ختم تـأرم-أجـادا، ابنة نـارم-سـن (اللوحة...). التنور أسفل الصندوق المعدني الأخر، يوضح أن الاستعمال المتأخر للغرفة، في فترة ما بعد القصر، قد بداء قبل أن يتراكم الرديم فوق الأرضية الأصلية.

للباحة (N.2) أرضية حجرية جميلة، يظهر منها فقط جزء صغير تحت الصندوق المعدني (من أجل منظر كامل للباحة أنظر اللوحة...). الجزء المُكتشف منها ربما لا يتعدى ربع مساحتها الكلية، نتوقع أن نكشف الباحة بالكامل خلال السنوات القليلة القادمة.

الغرفة الصغيرة (N.3) هي أيضاً مُخربة، ولكن في الزاوية الشمالية الشرقية منها (اللوحة...) عثرنا على رقيم طيني مرسوم عليه مُخطط يتطابق إلى حد كبير مع الغرف الثلاث I3-1 (N.4): على الأغلب أنه كان مُخططاً صممه معماري ليُنفذه فريق عمال البناء المعني بإنشاء هذا القسم ــ هذا دليلٌ أخرٌ مهمٌ يؤكد استنتاجنا السابق بأن القصرَ كان فعلاً قد بُني بالكامل، في مرة واحدة وخلال مدة قصيرة نسبياً.

4 الأبـــي .

عندما تدخل الأبـي، ربما تعتقد لأول وهلة أنه بئر. كان هذا هو اعتقادنا أيضاً في البداية. ولكن تكالبت عدة حيثيات ضد هذا الرأي. أوضح هذه الاعتبارات هو نوعية الرديم داخل المُنشأة، فقد كان منتظماً، كما لو كان داخل منزلٍ: فلو كان هذا المكان عبارة عن مجرد بئر مهجورة، لوجدنا فيه مخلفات عشوائية، ولكن ما وجدناه فيه كانت ترسبات مُتناسقة. (تركنا جزء منها كشاهد، في الزاوية الجنوبية الغربية، على يمين أخر درجة من السلم).

أصبحت حقيقتها واضحة بعد دراسة مُتأنية للعظام الحيوانية ــ تدليلاً على أهمية علم دراسة الحيوان القديم (paleo-zoology) في أي أبحاث آثارية. معظم العظام الحيوانية كانت لخنازير وكلاب صغيرة السن، هذا الخليط لم يُعثر على مقابل له في أي مكان أخر من التنقيبات. فعلى كل الأحوال، توافق وجود عظام هذين الحيوانين في مكان واحد، هو أمر معروف عنه في التقاليد الدينية الحورية، وذلك فيما يخص الطقوس المعنية باستدعاء أرواح العالم السفلي. النصوص التي تذكر هذا الطقس الديني موجودة في السجلات الحثية المؤرخة بحوالي 1000 سنة بعد هذا البناء، لكن ليس هناك أي شك في أنها كانت تصف نفس التقليد الديني. فمن هذه النصوص عرفنا أن الاسم القديم للبناء كان *أبي abi*.

ممارسة الطقس كانت تتطلب حفر حُفرة شكلية دائرية (في بعض الأوقات كان يُكتفى برسم دائرة علي الأرض باستعمال خنجر أو وتد)، ثم تتم تضحية الحيوان داخلها. فإذاً كانت هذه المُنشأة تمثل المعلم المُؤطِر لهكذا حُفر أو دوائر، والتي عثر فعلياً على عدد من أمثلتها ضمن الجزء الدائري من *الأبي abi* (إحداها واضح على الحد الذي توقفت عنده الحفريات الحالية).

عوضاً عن العظام الحيوانية، فإن اللقى القليلة التي عثرنا عليها تؤكد هذا التفسير. أنظر تحديداً إلى الجرة التي تحاكي الشكل الآدمي (anthropomorphic) وإلى مصب جرة أخرى على شكل رأس خنزير.

مازالت التنقيبات أمام *الأبي abi* مستمرة، محاولةً أن تُلقي الضوء على كيفية الدخول إليه. في المقطع الطويل المتروك شرق/غرب، ستلاحظ في وسطه طبقات أفقية متعاقبة: من طبيعة الترسبات عرفنا أنها منقولة للبناء من خارجه، ونعرف من خلال الفخار المعثور عليه هنا أن هذه الطبقات جميعها تعود للمرحلة 3 للقصر. عُثر على العديد من الجرار مُكتملة: فربما كان لها دوراً في الطقوس المُنفذة داخل *الأب abi*. والمعثورة القيمة الأخرى ذات الأهمية الخاصة كانت طبعة الختم التي احتوت أسم لـ *اندن* (ملك) جديد لأوركيش. هذه المعثورات تعكس أن خصوصية المكان المقدسة ومحدودية مرتاديه ربما عزلته عن المحيط الخارجي، مما شكل نوعاً من الاحتواء الذي حفظ محتوياته من التعدي.

هكذا احتواء وخصوصية ربما ضم عناصر قدسية أخرى. ستُلاحظ وجود مسطبة ملاصقة لجدار القصر، خُربت جزئياً بحفرة متأخرة: أما في الجانب الجنوبي من هذه الحفرة يوجد مجرى تصريف حجري ليس له استمرارية ناحية الشمال، لذا فربما كان لها وظيفة مرتبطة بالمسطبة. نفترض بأن هذا ربما يُمثل ما هو معروف من خلال النصوص الحورية المتأخرة والمذكور دائماً بالصيغة كاسك.ال.كور KASKAL.KUR، وهو رمز دلالة سومري يعني "الطريق إلى العالم السفلي". فإذا كان الأمر كذلك، فهذا هو المقابل *للأب abi*: فعبر الأخير، تخرج أرواح العالم السفلي إلى السطح، وعبر الأول يُرسل البشر السوائل إلى أسفل الأرض.

يكشف لنا المُجمع فكرة عن الآلهة، مختلفة تماماً عما هو مألوف جنوب مابين النهرين. فالعُرف لديهم أن الإله لا يُخاطب مباشرة، وإنما عبر إشارات مُتعدده يمكن تفسيرها على أساس معرفة سابقة متوفرة لتوقعها. ولكن في سياقنا الحوري هذا فإن المفهوم عن الإله أنه يُخاطب مباشرة بأسلوب مُقدس غير ممكن التوقع، كأن يتطلب فهمه وجود وسيط لديه القدرة على ترجمة نغمات صوته.

تعطيك اللوحة تصور منظوري للتعديلات والإضافات التي حدثت *للأبي abi* عبر الحِقب التاريخية المتعاقبة على الموقع. ففي أقدم مرحلة (ما قبل القصر) كان مجرد حُفرة، ولم يغط بسقف حتى خلال المرحلة 3 وحينها أيضاً عندما جُعل الدخول إليه عبر صالة المدخل المربعة. وهكذا أصبح *للأبي abi* المظهر المشابه-للكهف، الذي نراه عليه اليوم

5. المستوطنات المتأخرة

لو عدت أدراجك، وصعدت إلى الأعلى باتجاه المُرتفع المؤلف من منازل بُنيت بعد أن هُجر القصر. هنا تنشأ لديك فكرة جيدة عن الكيفية التي يتكون ويتشكل بها التل. فما يبدو من الخارج وكأنه تلة طبيعية، هو في واقع الحال مجموعة ترسبات لطبقات حضارية قديمة، غُطيت في النهاية بتربة وبغلاف نباتي. ولكن الكِسر الفخارية المنتشرة على تربة السطح والمرئية في كل أرجاء التل، أعلمتنا وحتى قبل البدء بالتنقيب، بأن هذا التل من صنع الإنسان، كما وأنها تُعطي فكرة أولية عن الفترات التاريخية التي سُكن فيها التل. فإذا نظرت إلى جدول التعاقب الزمني، فسيمكنك ربط ما تراه أمامك ببعض التواريخ المُحددة بدقة وبأسماء تعود ألاف السنين إلى الوراء.

بُني القصر في عهد الملك توبكيش وزوجته أكنيتم وأستُعمل خلال عهدي خليفتيه، زوج تأرم ـ أجادا وإيشار ـ نابشتوم، وفي نهايات الألف الثالث قبل الميلاد، هُجر القصر وتوسعت المستوطنات فوق المكان الذي كان يشغره، في البداية، كانت المنازل محصورة شمالاً (بقايا بعضها حُفظ تحت الغطاء البلاستيكي الذي تراه على بُعد)، والمنطقة فوق جناح الخدمات من القصر (المُغطاة باللون الخضراء) أصبحت موقعاً أُقيمت عليه نشاطات اجتماعية وخُزنت فيه مؤقتاً مواد تموينية في العراء ـ حالة مشابهة لما تراه إلى يسار القرية الحديثة موزان. هذه هي المرحلة 4 والتي نعرف أسماء ثلاثة من ملوك أركيش خلالها: سادار ـ مات وأتال ـ شين وأن ـ أتال. الجزء السفلي من المقطع الشمالي الكبير يُظهر سويات تقليدية مُعلمة بصفوف من أحجار رصف صغيرة.

المستوطنة التالية تؤرخ بالجزء الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، عندما كانت المدينة، علي الأقل صورياً، تحت سيطرة ملك ماري، الذي نصّب هنا حاكمين، أسماهما كانا تيرو وهازيران، لم يكونا حوريين، ولكن حافظ المواطنون فيما يبدو على إحساسٍ قوي بالهوية القومية الحورية، تشهد بذلك العديد من اللقى التي وجدت في منازل هذه الفترة. بعض هذه المعثورات مُصورة في اللوحات. المقطع الشمالي الكبير يُظهر قطعاً عميقاً يصل إلى أرضية القصر مروراً بترسبات المرحلة 4. فوق الرديم المحتوي في هذا القاطع توجد مُنشأت تبدو شبيهة ـ بالمنازل الصغيرة استُخدمت لأغراض عزائية. وهي بمثابة حي صغير للموتى، له منطقة عريضة نسبياً تفصله عن بناء ترى إحدى جدرانه بادية الظهور غير بعيدٍ عنك. سوف ننقب الجزء الشرقي من المستوطنة بالكامل قبل النزول إلى القصر، كما ونرغب في إبقاء المباني الظاهرة حالياً في حالة جيدة مما سيوفر عند إكمال التنقيبات مشهداً أفقياً كاملاً للمستوطنة. قمنا بعد انتهاء موسم التنقيبات بتغطية المنشأت المعمارية لحمايتها من العوامل الطبيعية، فمن أجل إلقاء نظرة على هيئتها عندما كانت مكشوفة فما عليك إلا الرجوع إلى اللوحة.

في أعلى المقطع الكبير ترى الكم الكبير من اللبن المتساقط وهو يمثل نهاية فترة الاستيطان الخابوري في الموقع، والتي أتت فوقها فترة الاستيطان الميتاني، وهي أخر المستوطنات في

أوُركيش القديمة. أوضحت تنقيبات 2004 أن هذه المستوطنة الأخيرة لم تكن مجرد قرية، وإن كانت صغيرة المساحة. توجد أرضية مرصوفة بالحجارة أحاطت بالمساكن (يمكنك مشاهدة جزء منها في المربعات المُنقبة في الطريق إلى المعبد). وقد بُني فوق الأرضية المرصوفة مستودع للتخزين، عُثر فيه على 15 قطعة برونزية، وعلى رقيم تعليمي، مما يدل ربما على وجود مدرسة لتعليم الكتابة في المستوطنة. كل هذه الأدلة لا تتوافق مع تركيبة قرية صغيرة. الإجابة الأوفى على هذا الموضوع تأتي من التنقيبات في ساحة المعبد.

7-6. المعـبـد العـالـي

أنت تمر عبر سطح مستوٍ لا يختلف كثيراً عما كان عليه حاله قبل 4000 سنة مضت، فهو كان أخفض من السطح الحالي بحوالي 8 أمتار... كان وقتها يُمثل ساحةً ربطت القصرَ بمسطبةِ المعبدِ الضخمة، والتي بدأنا نري إطارها الخارجي. على القمة وقف معبدُ صغيرٌ نسبياً، والذي كُشف عنه في أول مواسم تنقيباتنا هنا، وقد كان ذلك في عام 1984. كان من الواضح منذ البداية أن المعبد وقف مُعتلياً مُرتفعاً صناعياً ضخماً، وذلك لأن المعبد أُرخ بحوالي 2350 قبل الميلاد وهو مُرتفع بحوالي 27 متراً فوق مستوى السطح الأصلي للمدينة القديمة. إثبات ذلك أتى من تنقيباتٍ أُجريت برئاسة زميلينا الألمانيين بيتر بفالسنر وهايكى دوهمن ـ بفالسنر، اللذين عمِلا إلى جانبنا في التل لفترة محدودة. لقد نقبا في المنطقة C2 (نحو الجنوب) وأوصلا التنقيبات إلى المعبد بغرض استنباط علاقة التعاقُب الزمني بينهما. خلال ذلك العمل تم التعرف على المسطبة المُبطنة بالحجارة. ثم قاما بإحضار فريق لإجراء مسح جيوفيزيائي، أظهرت نتائجه أن المسطبة لها شكل بيضاوي كبير. وهذا هو ما نحن بصدد التنقيب عنه حالياً.

المسطبة هي عبارة عن مُنشأة هائلة، لا ترى هنا إلا الحد الأعلى منها فقط. إن الرسم المعماري في اللوحة هو تصور مبني على أدلة قوية، وفي خلال السنوات القليلة القادمة سيكون من الممكن رؤية معظمه مكشوفاً وعلى أقل تقدير سيكون جُزأها الجنوبي الشرقي، وهو الأكثرُ أهميةً. الجدار المُؤطِر للمسطبة شديد العلو، يصل إلى 6-7 أمتار فوق مستوى القصر والساحة. مبكراً جداً، ربما حتى في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، أصبحت المنطقتان الشرقية والشمالية من المسطبة مشغورة بمباني، من الممكن أنه كان لها دور في خدمة المعبد، فبالتالي لم يبق من مداخل المعبد إلا المدخل الجنوب الغربي محافظاً على هيبته وهيئته الفخمة.

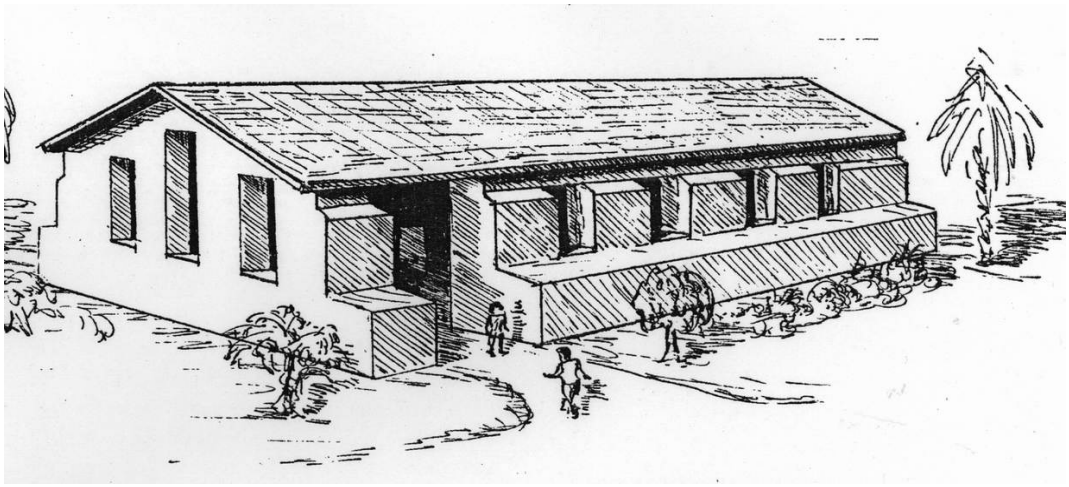

لم يتبق من المعبد فوق المسطبة إلا الإطار الخارجي له، ولكن من الأرضيات القليلة المتبقية تمكنا من تأريخه فيما بين 2400 – 2300 قبل الميلاد. نعتقد أن أسدي تـيـش ـ أتـال أخذا من صندوق أساسات المعبد: لا يوجد مكان أخر غير هذا في أعلى التل يمكن أن يتواجد فيه مبنى

يعود إلى فترة الألف الثالث قبل الميلاد، والفراغ الذي تراه في حجارةِ مُنحدر العبور ربما يكون مكانها الأصلي الذي استُخرجت منه. ربما حدث هذا في محاولة من أهالي القرى المحلية لحفر قبرٍ: ولأنهم واجهوا حجارة ثقيلة حولوا المقبرة قليلاً ناحية الشمال الشرقي، في مكانها الحالي. (أنظر نشرة مواضيع خاصة حول تجربة الترميم القائمة حالياً).

سبب محافظة جدران المسطبة على حالتها الجيدة جداً هذه، هو استمرارية استخدامها حتى أواخر فترات سُكنى أوُركيش القديمة. وصولاً إلى المرحلة الميتانية تقلصت المستوطنة إلى حدٍ مساحي متواضع جداً، ولكنها ضلت محافظة على مكانتها الهامة كمركز ديني مُقدس. أنجرف كلياً المعبد الميتاني في الأعلى، ولكن بقيت المسطبة على نفس الارتفاع الذي تراها عليه الآن ـ حيث أن جميع الترسبات التي أزلناها يعود تأريخُها إلى هذه الفترة. هذا يفسر التعارض المذكور سابقاً، وتحديداً، أنه برغم صِغر أُوركيش حينها، فأنها لم تكن مجرد قرية. تُظهر اللوحة إعادة تصورٍ لما كان عليه الحال: فهي تحوي الشكل البيضاوي كما هو موجود الآن، والساحة ما تزال تربط المسطبة بالمنازل: الأرضية الحجرية المذكورة سابقاً مثلت الحد الفاصل بين المنازل والساحة. وهذا يعطي تفسيراً منطقياً لنهاية أُوركيش (أنظر نشرة مواضيع خاصة). شهدت المرحلة الميتانية هنا أخر عهود وحدة الهوية الحورية، ثم تلاشت، بعد أن سيطر الأشوريون،لم يعد هناك شعبية للقيم الحورية. التي ضلت متماسكة منذ البداية، مُتشبثة بتقاليد خاصة مُتضمنة في المعبد العالي. ولكن بفقدان الهوية الحورية، لم يعد لأُوركيش سبب للوجود، فتلاشت.

تـــــل مـــــــــوزان
مواضيع خاصة

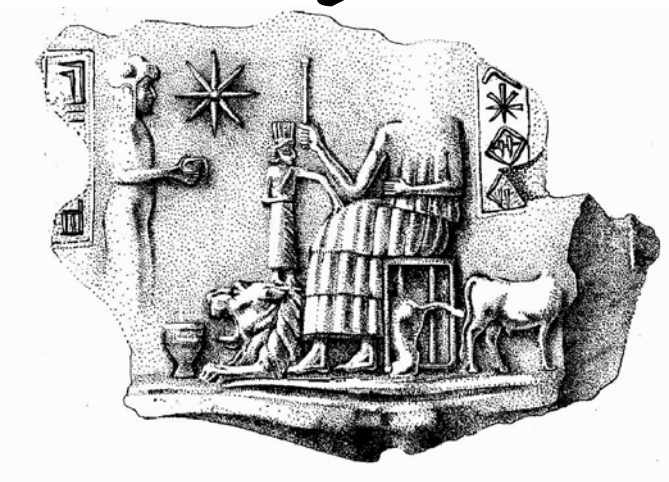

قدَّم موقع أُوركيش معلومات جديدة في غاية الأهمية عن مرحلة هامة جداً في تاريخ سوريا المبكر. فلقد أنشاء الحوريون حضارة عريقة، من المُثبت عنها أنها كانت ذات تأثير كبير على كامل منطقة الشرق الأدنى القديم. وأُوركيش هي المدينة الوحيدة من بين حواضر الألف الثالث قبل الميلاد، التي يمكن وبثقة تامة اعتبارها مركزاً دينياً وسياسياً رئيساً للحوريين.

في هذه النشرة سنقوم بإلقاء الضوء على بعض المواضيع البارزة ذات الأهمية الخاصة في التعريف بهذه الحضارة، وسنقوم بعرض المادة العلمية على النحو الذي خَرجت به خلال التنقيبات الآثارية. فمن طبيعة الأبحاث والدراسات الآثارية أن كل ضربة معول على تربة التل ينتج من خلالها معلومات وأفكار جديدة من الأهمية بمقدار يجعلنا ملزمين بإعادة النظر في بعض المفاهيم السابقة. وأنت كزائر للموقع لديك فرصة المشاركة في هذا الزهو بالاكتشاف: فأنت مدعوُ معنا، نحن الآثاريين، لنمتطى سوياً موجة البحث العلمي مبحرين قُدماً دون كلل أو تراخي. نتمنى أن تستمتع بكونك جزءً من هذا العمل والجهد عبر زيارتك هذه ومن خلال هذه المغامرة المعرفية الممتعة.

رئيسا بعثة التنقيب/ ماريلين كيلي-بوتشلاتي وجورجيو بوتشلاتي
المترجم : جمال عمر
أب/أغسطس 2004

1. أوركيش والحوريون

كان الحوريون قليلي العدد، ولكنهم شديدي التأثير بين شعوب الشرق الأدنى القديم. حتى بداية تنقيباتنا، كان يُعرف عنهم مبدئياً من فترة الألف الثاني قبل الميلاد (معظم الباحثون اعتقدوا أن هذا هو وقت مجيئهم إلى المنطقة). اكتشاف أوركيش دفع بأقدم الأدلة عن تاريخ الحوريين إلى الألف الثالث قبل الميلاد. هذه ليست بالخطوة الصغيرة: أوركيش ليست مجرد مدينة أخرى ضمن العديد مما نعرف في سوريا ـ وادي الرافدين؛ إنها نافذة لحضارة لم يكن يُعرف عنها إلا القليل، فهي ومن عدة أوجه مناظرة للحضارات السومرية والأكادية والأمورية.

أكثر سماتهم المميزة هي لغتهم، والتي هي بمجملها فريدة، غير مرتبطة بأي لغة معروفة سواء قديمة أو حية، ليس لدينا الكثير من النصوص الحورية من أوركيش بعد، ولكن ما هو موجود لدينا هو أقدم المعروف منها.

ومن المُميز جدا أيضاً هو ديانتهم. أساطيرهم حُفظت إلى فترات لاحقة من قِبل الحثيين، وهي تعكس في مُجرياتها طبيعة جبلية، ويُركز فيها على ظاهرةٍ بركانية، وهذا غير معروف في أساطير الجنوب. تلعب أوركيش دوراً مركزياً في هذه الأساطير كمقر للإله كوماربي، وهو إله رئيسي في مجمع الآلهة الحوري. ومن مقام الأهمية أيضاً في أوركيش هو الشعائر، فـ*الأبي* *iâb* المُنشأة المقدسة الفريدة التي تُعطي دليلاً على طقوس تحضير الأرواح، وهذا مخالف تماماً للعقلية الدينية عند السومريين والأكاديين (أنظر صفحة 4 في نشرة جولة). بناء على ذلك، فإنه ليس فقط أن الحوريين كانت لهم آلهة بأسماء مختلفة: ولكنهم أيضاً طوروا فكراً دينياً بديلاً فيما يخص عالم الآلهة وفي الطريقة التي يتواصل بها البشر مع الآلهة.

سياسياً كان للحوريين أيضاً تميزهم وخصوصيتهم، فأن إطلاق حكام أوركيش على أنفسهم لقب ملكي حوري ـ *إندن endan* ـ له أهمية قصوى، لعدم تكرار ذلك في أي مكان أخر في ممالك سوريا ـ وادي الرافدين القديمة. هذا يُعزى إلى تأكيد قوي على الهوية والاستقلالية، وهو غاية في الأهمية لكون أن الإمبراطورية الأكادية كانت حينها في أوج توسعها عبر سوريا ـ وادي الرافدين. النص الحوري الوحيد المعروف حتى الآن من الألف الثالث قبل الميلاد، هو نص تيش ـ أتال، وهو نص سياسي يتحدث عن بناء معبد في أوركيش.

في الوقت الحالي، لا يوجد أي موقع أخر يمكنه أن يقدم نفس الأدلة عن الهوية الحورية كما هي مُمثلة هنا في أوركيش. وهذا إلى حد ما، ربما لأنه كان هناك فقط القليل من المدن ذات السمة الحورية الخالصة، موزعة على مدار الحزام الشمالي لسوريا الحالية ـ والذي نطلق عليه الطوق المدني الحوري. هذه النقطة تؤشر على مركزية سوريا في تاريخ الحضارات. فمن المهم التفكير عنها كمحور، عوضاً عن كونها معبر الحضارات (كما توصف عادة). لا تنتقل *عبر* سوريا إلى مكان أخر، بل على العكس فأنماط سياسية وعقائد دينية *برزت ونمت ثم تطورت* هنا. فالأبحاث والدراسات الآثارية مثل هذه القائمة في أوركيش القديمة، هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن نفهم هذا الدور الأساسي لسوريا في تاريخ الإنسان.

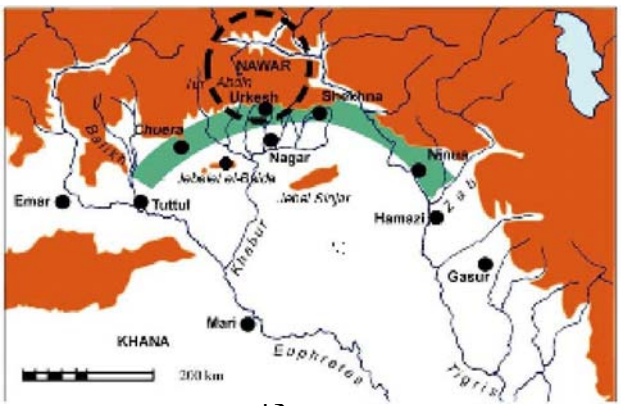

2. الإقـلـيـم

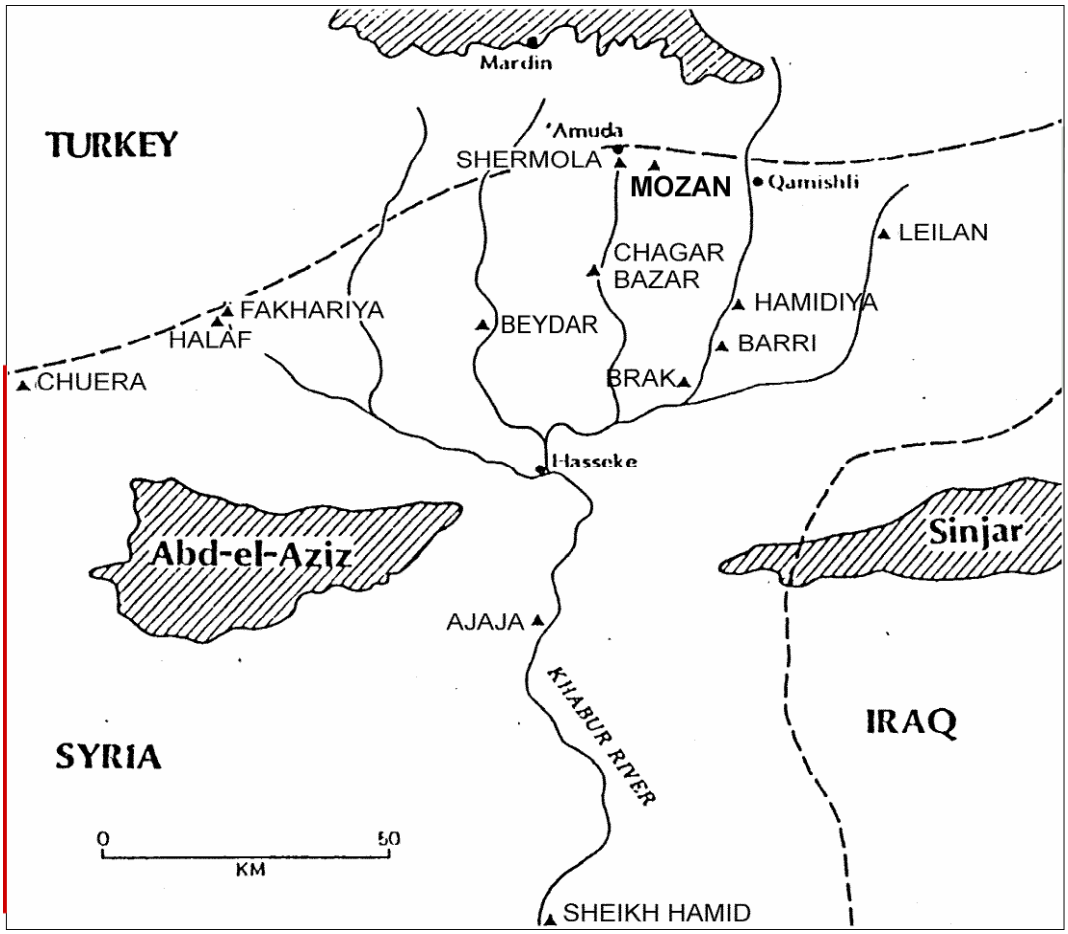

لعب سهل الخابور في شرق سوريا دوراً رئيساً في تطور الحضارة المدنية المبكرة. وعلى بعض المستويات ربما يكون قد تفوق على الحضارة السومرية العظمى في ذلك الحين، في الدلتا جنوباً. كانت الزراعة أحد العوامل التي أثرت على هذا التطور. فقد كانت المنطقة غاية في الخصوبة في القديم كما هو حالها اليوم، وكانت الزراعة دائماً ممكنة بالاعتماد على مياه الأمطار فقط دون الحاجة إلى السقي. هذا وفر منطقة صيد غنية للمدن المتنامية الجديدة والتي وصلت إلى مساحات كبيرة في أوائل مراحل التاريخ المدني. ولعل المدن العظمي خـويرا وبـراك ومـوزان ولـيلان تُقدم خير دليل وافي على ذلك.

يمكننا القول وبقدر من الثقة، أن واحداً من الأسباب الرئيسة لنمو قوة مدينة كأُوركـيش هو موقعها الإستراتيجي على طريق التجارة بين مرتفعات الأناضول الغنية بالنحاس (وربما القصدير) وبين الحضارة المدنية العظمى في الجنوب. معبر ماردين، الواضح جداً اليوم في محيط مـوزان، هو رمز لهذا الواقع؛ والعدد الكبير من المعثورات البرونزية التي عُثر عليها خلال تنقيباتنا ربما يكون أيضاً نتاج أهمية مـوزان القديمة كبوابة رئيسية لتجارة المعادن في تاريخ سوريا القديم.

3. التماثيل الحيوانية الصغيرة

عُثر في تل موزان، أُوركيش، على مجموعة كبيرة من التماثيل الحيوانية، هذه الأجسام الصغيرة المصنوعة من الطين لها أهمية قصوى، حيث أنها توثق بواقعية مباشِرة وملموسة طبيعة الحياة الحيوانية قديماً في المنطقة، فالتماثيل صنعها أُناس عرفوا وعن قرب الحيوانات التي عاشت حولهم. فعالِم الحيوان القديم (paleozoologist) يمكنه التعرف في هذه المجموعة على عدة فصائل حيوانية مختلفة، وذلك من خلال شكل الجسم والتفاصيل التشريحية المُبينة في هذه التماثيل. فإذا عُبر على سبيل المثال، عن مفصل رُكبةٍ أم لا، فهذا يمكن أن يميز حيوان قاطع عن أخر قارض. من خلال دراسة التماثيل المُكتشفة في أُوركيش، فإننا نجد أن النحات قد لاحظ بدقة متناهية طبيعة الحيوان الغريزية وتصرفاته، فنجد مثلاً خروفاً رافعاً رأسه عالياً كما لو أنه ضمن قطيع، ونجد حماراً ينهق ونجد أيضاً لثام حيوان مدفوع إلى الأعلى والخارج.

بعض تماثيل أُوركيش هي لفصائل حيوانات برية (عُثر على عِظام 24 نوعاً على الأقل) ـ من الماعز البري وحتى الدُب وغيرها من الحيوانات المُتوحِشة ـ منها القط البري والضبع. و مُثلت أيضا الحيوانات المُهجنة والأليفة ـ فيوجد مثلاً الثور والخراف ذات الإلية والماعز وأيضاً الكلب معقوف الذيل، وغيرها كثير.

فصيلة الخيل مُثلت ضمن مجموعة التماثيل الحيوانية، ولكن من غير المؤكد بدقة أي أنواعها هو المُتوفر، نستطيع الجزم بوجود ثلاث منها، وهي الحصان البري والبغل والحمار. فرغم أن البقايا العظمية لا تُرجع تدجين الخيل إلى أبعد من بداية الألف الثاني قبل الميلاد، إلا أن الأدلة المُتوفرة من التماثيل الحيوانية في موزان تُرجع مبدئياً استئناس الخيل وبالأخص الحصان إلى أبعد من ذلك. رغم أن التصوير التعبيري الواقعي للإيماءة يمكن أن يذهلنا (مثل رأس الحصان وهو في حالة نصف التفاتة إلى اليمين)، إلا أن ما يهم كعنصر تحليلي هو التغيرات التي حدثت مع التدجين ـ مثل شعر حصان منساب على عنقه وغرة مهذبة القص فوق حد العينين، بالإضافة لتحليل وقفة الحيوان، هذه العناصر يمكن أن تساهم في التعرف على الحيوانات المُستأنسة. وفي موزان كثير من تماثيل الخيل عليها لجام ـ سواءٌ مُثل بأسلوب الحز أو بأسلوب أكثر واقعية.

وعلى عكس التماثيل الحيوانية، فالتماثيل الآدمية نادرة الوجود في أُوركيش.

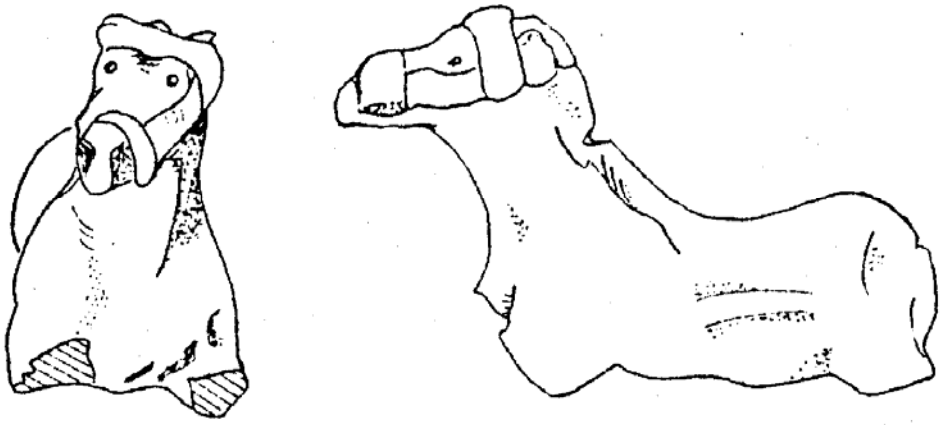

4. الـخـزف

أظهرت تنقيبات القصر العديد من الغرف والساحات الداخلية عُثِر فيها على كثير من الأواني الخزفية في مكانها الأصلي (*in situ*). فمن العناصر الثابتة (مثل التنور والمواقد والأحواض ... إلخ) ومن الآنية المكتملة والكمية الهائلة للكسر الفخارية المُكتشفة في تلك الغرف والساحات الداخلية، تمكنا من تحديد وظيفة أغلب هذه الوحدات. بشكل عام فإن التخزين طويل الأجل تم في الجرار الكبيرة ذات الكتف ومستوية أو مقعرة القاعدة. وطالما أن لها عنق ضيق فربما استُخدمت لتخزين إما السوائل أو المواد الصلبة على حد سواء. الجرار واسعة الفوهة تعتبر عملية لغرف المواد الصلبة منها بسهولة، وهي عادة مُزينة بحلقات على شكل الحبل. أنية التخزين قصير الأمد أصغر حجماً من سابقتها، ولها فتحات محدودة لسهولة تفريغ محتوياتها سواء كانت سائلة أو صلبة، ولها غالباً قواعد دائرية وربما وضِعت أحياناً على حوامل ثابتة حيث عثرنا على بعض منها. بينما لم يُعثر إلا على القليل من صواني التقديم الكبيرة، إلا أنه يوجد عدد كبير من القحاف المتوسطة والصغيرة الحجم والتي قد تكون استُعملت لتقديم الطعام. القحاف عادة سريعة الصنع وتُقطع من عجلة الفخار بالخيط تاركة أثر حزوز القطع على القاعدة. الأكواب المخروطية مُنتشرة بكثرة في طبقة القصر؛ أغلبها أُهمل مباشرة بعد الاستخدام وهي أيضاً قُطعت من العجلة بنفس طريقة القطع بالخيط السابقة. أجرينا تجربة أوضحت لنا أنه إذا كانت العجينة الطينية مُعدة مسبقاً، فأن صانع فخار واحد يمكنه تصنيع 500 كوب مخروطي في اليوم الواحد. حوت إحدى غرف التخزين في الجناح الرسمي من القصر جميع أنواع الآنية المذكورة سابقاً، بالتالي فنحن مُقتنعون بأن مجموعات الخزف هذه كانت مستخدمة خلال نفس الفترة.

بعض أنواع الخزف نادرة الوجود في التنقيبات، فربما تكون مستوردة أو أنها كانت تُستخدم لغرض أو محتوى طقوسي فقط. إناءان من هذه الفئة عُثر عليهما في السوية القريبة من مدخل *الأبي âbi*. لهما عنق قصير وجسم كروي وقاعدة دائرية. ما يجعلهما غير معهودين هو المقبضان الأفقيان المثقوبان عموديا والملتصقان بالجزء الأوسع من الجسم. وتميز أكبر لهما هو أن طلاء بني غامق أُضيف إلى الجسم والقاعدة ثم وبعد الحرق ظهر خط أغمق أفقي بين الجزء السفلي منا لإناء وبين أعلاه (العنق والشفة) ذو اللون البرتقالي الفاتح والغير معرض للحرق. هذا الأسلوب من الطلاء والحرق عُثر على ما يشابهه سابقاً فقط في الطاسات قليلة العمق. نوع أخر من الآنية الفريدة، هو جرة من الواضح أنها صُنعت في أُوركيش، وعلى غالب الاحتمال أنها جزء من أثاث طقوسي، حيث رُكز في تزينها على عنصري العقرب والثعبان، تُطل جميع الثعابين إلى داخل الجرة التي ربما تكون جزء من طقوس صب الزيت لقراءة الطالع.

الخزف المؤرخ بالألف الثاني قبل الميلاد في الموقع مُزينة عادة بطلاء على شكل خطوط أفقية ومثلثات ذات خطوط متوازية. خلال الفترة الأخيرة من عمر الموقع ظهر نوع من كؤوس الشراب الأنيقة عالية القاعدة والمُزينة بأشكال نباتية أو هندسية مرسومة باللون الأبيض على خلفية بنية غامقة.

5. المنـحوتـات

في طبقة كانت قد تعرضت للحريق، خلف القُداس الرئيسي للمعبد BA، اكتشفنا تمثالاً صغيراً لأسد، وبناء على أدلة من الطبقات أُرخ هذا التمثال بالربع الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد. فبينما وجد عنصر الأسد في تقاليد الفن السومري المُعاصرة للأسد المعثور عليه هنا. إلا أن إسلوب التنفيذ مختلف جداً. فبينما يُصور السومريون الأسد بلبدة منتظمة الخصل ذات شكل غير واقعي، وتُنفذ العيون بصورة جامدة غير طبيعية، وكأنما لم ير الفنان السومري أسداً قط من قبل. بينما الأسد من أُوركيش وإن لم يكن قد صُنع بنفس المستوى من العناية مثل مقابليه في الجنوب، إلا أنه أكثر واقعية ويبدو أقرب لشكل الأسد الحقيقي. الانطباع العام لأسد أُوركيش هو أنه يجمع في تنفيذه بين ضعف مهارة النحات، متمثلة جزئياً في عدم تناسق أجزاء الجسم، وبين مقدرة الفنان في نفس الوقت من إظهار هيبة وعظمة الأسد بواقعية وحيوية مفقودة فنياً في أي مكان أخر في ذلك العصر. المقارنة الوحيدة لهذا الأسد، يمكن أن تكون فقط مع أسدي أُوركيش الشهيرين، الموجود أحدهما الآن في متحف المتروبوليتن في نيويورك والأخر في متحف اللوفر في باريس. هذان الأسدان البرونزيان مُثلا بواقعية أكبر ونفذهما بلا شك فنان أكثر مهارة وقدرة، حيوية الأسدان وهيبتهما تشابه ذلك المعثور عليه في الموقع خلال تنقيباتنا.

وفي منطقة المعبد أيضاً اكتُشفت لوحة منحوتة على كلا جانبيها. هذا العمل الفني يصور على أحد جانبيه مجموعة حيوانات بأسلوب غير معهود، وهو أن تكون جميع الحيوانات في حالة حركة. وفي هذه المنحوتة أيضاً تُظهر جميع الحيوانات طبيعة واقعية تعطي الشعور وكأنها قطيع كامل. والموضوع على الوجه الأخر من اللوحة هو أكثر إثارة، فيظهر فيه مزارع يحمل محراثه وأمامه حيوانُ جرٍ بينما صُور كلبه في أعلى المشهد، نُفذ المزارع في أحد أطراف المشهد وخلفه خط مائل، يضع المزارع رجله على هذا الخط وكأنما يدفع بنفسه عنه، هذا الوضعية تُستنبط من الانحناءة الأمامية للجسم والرأس وأيضاً من الحركة البادية على قوائم حيوان الجر. هذا التركيز في إظهار عنصر الحركة لا يوجد مثيله في الفن السومري ولكنه يظهر في لوحات مشاهد الحرب في الفترة الأكادية.

ومن طبقة متأخرة تعود للسنوات الأخيرة من الألف الثالث قبل الميلاد عُثر على تمثال مصنوع من الطين، طوله 29 سم، وهو يُمثل امرأة عارية وفوق رأسها تقعُّر يشبه الطاسة. وهي تلبس قلادة حول عنقها، ولها أذنان مثقوبتان تلبس فيهما قيراطاً ذا حلقتين. هذا النوع من القيراط المنحوت هنا، عُثر على مماثله مصنوعاً من الذهب في مواقع أخرى عائدة للألف الثالث قبل الميلاد (مثل المقبرة الملكية في أور). التقعُر على رأس تمثال المرأة ربما يُمثل لباس رأس واقي أو ربما يكون قد استُخدم لاحتواء عنصر ما، له فحوى عقائدية. هناك أيضاً رأسين مُتميزين، أولهما مصنوع من الحجر نُفذت العينين بثقبين عميقين، والثاني هو نموذج مطلي لرجل لوّن شاربه ويرتدي على رأسه ما يشبه الكوفية.

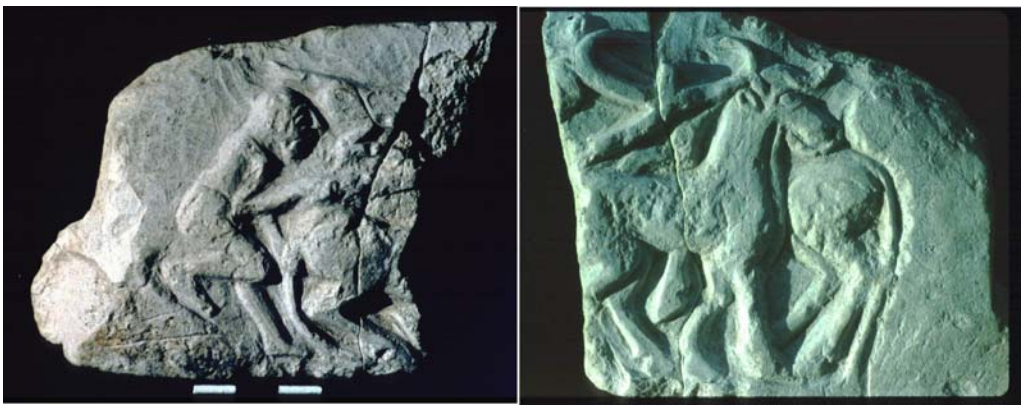

6. الأخـتـام

أخرجت تنقيبات أُوركيش/موزان مجموعة كبيرة من طبعات الأختام، معظمها أجزاء، كان الغرض في العصور القديمة من استخدام الأختام هو إحكام إغلاق الصناديق أو الجرار أو السلال لتأمين محتوياتها. بعض هذه الطبعات استُعملت لتأمين إغلاق أبواب مباني أو مخازن السلع ومواد التموين. حتى الآن عُثر علي أكثر من ألف طبعة ختم لأكثر من 100 ختم مختلف. من ضمن هذا العدد يوجد حوالي 150 طبعة ختم يوجد عليها كتابات، هذا بالإضافة لاكتشاف عدد من الرُقم المسمارية العائدة للعهد الأكادي المُبكر؛ في غالبها تحوي نصوص إدارية، ولكن وجِدت أيضاً نصوص مدرسية بغرض تعليم الكتابة، أحدها تضمن جزء من قاموس سومري (قائمة مهن) عُثر على مقابل لها في إبلا.

خمسة أختام تخص وحداً من ملوك أُوركيش، يحمل أسم تـوبـكيش، وثمانية أختام تخص زوجته، الملكة أُوكـنـيـتـم، بالإضافة إلى خمسة أختام أخرى تخص موظفين معنيين بخدمة القصر الملكي. مشاهد الأختام تُركز على أفراد العائلة المالكة حيث أن صورهم تظهر عليها. بالإضافة إلى المشاهد العائلية فقد مُثلث أيضاً مشاهد من البلاط الملكي؛ فعلى سبيل المثال، في أحد أختام الملكة أُوكـنـيـتـم تظهر الملكة محاطة بابنتها وأحد خادماتها ويحوي المشهد عازف مع ألته الموسيقية ومُغني يُرفهان عنهن. ملوك آخرون لأُوركيش لهم أختام مُمثلة في مجموعتنا، كان أخرها ذلك الذي عُثر على طبعته في موسم 2004، وهو لـ *إندن* **endan** يُعرف لأول مرة، (عرّف ملوك أُوركيش أنفسهم بالكلمة الحورية *إندن* وهي لقب ملك)، تحمل طبعة الختم هذه نمطاً مألوفاً في طبعات أختام سلفه الأول تـوبـكيش، تلك التي تصور أسداً في البلاط الملكي، في الحالتين صُور الأسد وهو يجثو مواجهاً حوضاً يُصب فيه سائل، فيما يبدو وأنه ممارسة مُتكررة عبر الأجيال في صالة العرش الملكي. ما يُميز المشهد في طبعة ختم الـ*إندن* الجديد هذا، هو أن الشخص صغير الحجم الواقف مع الإله ينظر إلى الاتجاه المعاكس للإله ونحو الطقس المُمارس (يُماثل في ذلك نمط كل الأختام الأكادية الأخرى). بمعنى أخر، هذا الشخص يُساوي الإله مِقداراً! من هو هذا الشخص؟ مؤكد أنه بشر وعلى الأرجح أنه الـ*إندن* صاحب الختم!! فعليه يبدو أن لدينا *إندن* جديد يساوي نفسه بالإله.

نعرف أن الملك الأكادي نـارم ـ سن، أعتبر نفسه إلهاً وفي أُوركيش لدينا طبعة ختم باب لأحد بناته، وهي تـأرم ـ أجـادا. هي في الغالب موجودة في أُوركيش كملكة (زوجة الملك)، لأن طبعة ختمها تحوي مشهد حربي مرتبط بالتعبير السياسي بالقوة الأكادية في الجنوب. وبنفس فحوى طبعة ختم تـأرم ـ أجـادا وجِدت طبعات أختام أبواب لموظف رسمي حوري؛ هو أيضاً لديه مشهد حربي في ختمه، مما يجعله ثاني شخصية غير أكادية مُنحت هذا التقدير! وفي نفس المنحى هناك أيضاً طبعات أختام لموظف رسمي أخر له أسم أكادي، إيشـار ـ بـلي، يُعتبر مشهد ختمه فريد من نوعه لكونه يحتوي على حصان جامح مواجه لإله جالس. عثرنا في التنقيبات على العديد من عظام الخيل والكثير من تماثيل صغيرة للخيل. إن وجود ابنة نـارم ـ سن في بلاط أُوركيش، ربما كمِلكة (زوجة الملك)، فعلى ماذا يدلل ذلك؟ فنحن نعتقد، أنه كان لنـارم ـ سن حلف مع أُوركيش. لذلك لم يحتلها بنفس الأسلوب الذي أحتل إبلا ونجار (تل براك). فأُوركيش هي المدينة السورية الرئيسية الوحيدة في الألف الثالث قبل الميلاد التي لم تُحتل من قبله، وإذا كان هذا هو الحال هذا يُعزي إلى أن هذه المدينة كان لها استقلالها ولم تكن أسوة مع غيرها.

7. الترميم

بطبيعة علم الآثار أنه يهدم، بالمعني الخاص لـ "ننقب" و"نكشف" ـ بكلمة أخرى، فنحن نستخلص من باطن التربة ما هو مُخبأ فيها. ولكن الغطاء الذي "يخبئ" هدف بحثنا لا يمكن إزالته بالأسلوب الذي نرفع به اللحاف. وكون هذا هو في حد ذاته هدفنا: إلا أن هذا "اللحاف" مكون من ترسبات متعاقبة، يجب علينا فهمها أيضاً. ومعظم ما نستخلصه من قبضة التربة هو في حد ذاته ضعيف البنية بل ومهشم أحياناً. إنه من المخجل لنا أن نقوم بكل هذا المجهود في التنقيب، ومن ثم نفقد ما نُقب عنه واكتُشف!

أصبح الترميم جزء لا يتجزأ من عملنا كآثاريين. ففي موزان، عملنا ومنذ البداية جهداً عظيماً لحماية ما اكتشفناه. وكنتيجة لذلك، نحن الآن مُجهزين بشكل أفضل بكثير من غيرنا في إمكانية التعامل مع الحاجة الضرورية للترميم. فالمعثورات تُعالج في مقر البعثة داخل مُختبر خاص خُصص له جناح بثلاث غرف، يتم هذا قبل إرسال لُقانا الأثرية إلى المتحف في دير الزور حيث تستقر هناك في الوقت الحالي.

من جانب أخر، فإن ترميم الظواهر المعمارية، يمكن ملاحظته وتقديره مباشرة، أثناء زيارتك. هذا لأن هدفنا لم يكن فقط حماية الجدران الأصلية كوثائق تحافظ على الدليل الأثري، ولكن أيضاً لتُعطي فكرة جيدة عن الشكل الذي كان عليه البناء القديم. البرنامج الذي نتبناه هو وضع قواطع معدنية تعلو الجدران، ثم تُغطى بستار واقي تم تفصيله خصوصاً لهذا الغرض. نتيجة لذلك، فأنت ترى الجدران بأبعادها الأصلية، كما لو أنك تراها عبر إعادة بناء أُنجز باستعمال الحاسوب باستخدام الواقعية البصرية (virtual reality)... إن نجاحنا في تحقيق كل ذلك، على النحو الذي تراه، هو بسبب المهارة العالية للحرفين المحليين، وعلى وجه الخصوص مُعلم الحدادة من بلدة عامودا المُجاورة، صباح قاسم الذي قضى ساعات غير محدودة لجعل هذا المشروع حقيقة واقعية.

نتاج ذلك، أصبح الحال كما وأن لدينا موقعين في واحد. تراه اليوم مُغطى، ولكن من السهل رفع الستار الواقي لِترى الجدران الأصلية ـ إذا كان يرافقك حارس الموقع، فأنه سيقوم برفعها من أجلك. ومن الممكن أيضاً رفع كامل الإطارات المعدنية ورؤية كامل المبنى كما هو عليه حاله عندما كُشف خلال التنقيب، كان هذا قبل خمسة عشر سنة مضت في بعض الأجزاء! يمكنك أن ترى كيف يظهر القصر بدون الأغطية الواقية في بعض الصور (المأخوذة بواسطة الطائر الشراعية).

ما زال برنامجنا للترميم والحماية في تطوير مستمر، وسترى في زيارتك الحالية بعض التجارب الجديدة، وهي موجهة نحو إيجاد حلول لمشكلتين. الأولى هي أن الستار الواقي مفصلاً في حالته الحالية مشدوداً على الإطار، فيمكن لريح قوية أن تمزقه بسهولة، نحاول معالجة ذلك من ناحيتي مقاومة الستار للرياح وواقع أن كامل الستار المُفصل من السهولة أن يلعب دور الشراع. والمشكلة الثانية هي أن الطريقة المُستعملة الآن في فتح الستار برفعه إلى الأعلى صعبة وبطيئة. لذلك نقوم الآن بإجراء ثلاث تعديلات على التصميم: (1) الـ "سقف" يكون عبارة عن وحدة مستقلة المعدن والستار؛ (2) الستار يتم سحبه إلى الجوانب؛ (3) مادة القماش تسمح بمرور ألهواء عبرها. لدينا الآن في هذا الخصوص، محاولتين تجريبيتين قيد التنفيذ، في الغرفتين B1 و D1 من القصر. أما في المعبد والذي تهدمت جدرانه الأصلية منذ عصور قديمة، فقد بنينا جدارين تجريبيين، ووضعنا فوقهما أنواع مختلفة من الأغطية: كون الجدارين متجهين في اتجاهين مختلفين سيُعطي ذلك معلومات جيدة عن تأثير الأمطار والرياح في فصل الشتاء.

التعاقب الزمني العام		
متوسط التأريخ	**الفترات التاريخية المُقابلة في وادي الرافدين**	**المُكتشفات في أوركيش**
5000	فترة حلف	معثورات محدودة مؤرخة في S2 معثورات متفرقة من التنقيبات وألقى سطحية
2900	عصر فجر السلالات الأول	بدايات مُحتملة لمدينة أُوركيش، ولكن لا دليل على وجود سومري هنا
2650	عصر فجر السلالات الثاني	مسطبة المعبد الضخمة أعمار سور المدينة الداخلي (KW) مدافن في المدينة المنخفضة (فجر السلالات الثاني ـ بدايات فجر السلالات الثالث)
2400	عصر فجر السلالات الثالث	المعبد BA إهمال سور المدينة الداخلي أعمار سور المدينة الخارجي المُجمع الإداري OH2 في المدينة الخارجية منشآت وطبعات أختام في B3-5, C2
2300	الإمبراطورية الأكادية	أعمار القصر AP: توبكيش وأكنيتم تأرم ـ أجادا، إبنة نارم ـ سن في أُوركيش إيشار ـ نابشوم المُجمع السكني F1 استمرارية استخدام المعبد BA
2150	فترة ما بعد الإمبراطورية الأكادية /أُور الثالثة /إيسن ـ لارسا	منازل خاصة وقبور أعلى القصر AP احتمال حفرة مقدسة (favissa) في A12 طبعات أختام ومبنى Puššam في C2 تجديد بناء المعبد BA واستمرارية استخدامه
1900	العصر البابلي القديم (فخار "الخابور")	منازل خاصة وقبور أعلى القصر AP احتمال مباني عامة في A17,A9 منشآت وقبور في C1 وC2 منشآت أعلى المعبد BA
1500-1400	الفترة الميتانية (فخار "نوزي")	منازل خاصة وقبور أعلى في BH, A4, C2, A17 مخزن في A17-18 أخر استخدام لمسطبة المعبد في J2 هجران أُوركيش